الفصل السَّادس

بعض الشَّعائر والطُّقوس عند النَّصارى

- أولًا : من العبادات .
- ثانيًا : الطُّقوس عند النَّصارى .

الفصل السَّادس

بعض الشَّعائر والطُّقوس عند النَّصارى

المسيح عليه الصَّلاة والسَّلام من بني إسرائيل وكان ملتزمًا بما كان من الشَّريعة قبله .

☚ وفي هذا يذكر صاحب « إنجيل متَّى » (٥ / ١٧) أنَّ المسيح قال للجموع شارحًا دعوته : « **لا تظنُّوا أنِّى جئت لأنقض النَّاموس أو الأَنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمِّل ، فإنِّى الحقَّ أقولُ لكم إلى أن تَزُولَ السَّماء والأرضُ لا يزول حرف واحدٌ أو نقطةٌ واحدةٌ من النَّاموس حتَّى يكون الكُلّ** » .

إلَّا أنَّ النَّصارى بعد المسيح بدَّلوا وغيَّروا ديانته في العقيدة والشَّريعة فألغى « بولس » النَّاموس أو شريعة موسى ، وأبطل العمل بها ، بل اعتبر العمل بها لا ينجي الإِنسان بل يهيِّئه للعنة .

☚ وفي هذا يقول في « رسالته لأهل غلاطيه » (٢ / ١٦) : « **إذ نعلم أنَّ الإِنسان لا يتبرَّر بأعمال النَّاموس ... لأنَّه بأعمال النَّاموس لا يتبرَّر جسد ما** » .

☚ وفي (٣ / ١٠) يقول : « **لأنَّ جميع الَّذين هم من أعمال النَّاموس هم تحت لعنة ، لأنَّه مكتوبٌ ملعونٌ كُلُّ من لا يثبّت في جميع ما هو مكتوب في كتاب النَّاموس ليعمل به** » .

لهذا انقطعت صلة النَّصارى بالعبادات والشَّرائع الموجودة في العهد القديم . وصارت عندهم عبادات وشعائر مختلفة نذكر منها :

أولًا : من العبادات

أ ـ الصَّلاة :

وهي سبع صلوات في اليوم والليلة ، وليس لها كيفيَّة محدودة وإنما هي دعاء ويختارونه في الغالب من أدعية المسيح عليه السَّلام ، أو أدعية داود عليه السَّلام كما رووها في « المزامير » من العهد القديم .

وللصَّلاة عندهم شرطان فقط ، وهما :

١ ـ أن تقدّم الصَّلاة باسم المسيح لأنَّه الواسطة عندهم ـ وهذا أصرح ما يكون في عبادتهم له .

٢ ـ أن يتقدَّم الصَّلاةَ الإِيمانُ الكاملُ بما في ديانتهم من التَّثليث وغيره .

والصَّلاة أَنواع : منها صلاة فرديَّة سريَّةٌ ، وصلاة عائليَّةٌ في البيت ، ومنها الصَّلاةُ العامة في الكنيسة ، وأهمها صلاة يوم الأَحد حيث يقرأ الكاهن منهم شيئًا من المزامير أَو الكتاب المقدّس ، والجميع وقوف يستمعون ، وعند نهاية كُلِّ مقطع يدعون[1] .

ب ـ ثانيًا : الصَّوم :

وهو الامتناع عن الطَّعام حتَّى بعد منتصف النَّهار ، ثم تناول طعام خال من الدَّسم عند البعض ، والبعض منهم يرى الصَّوم امتناعًا عن الأكل والشُّرب من الصَّباح إِلى المساء ، وهم يصومون يوم الأربعاء لأنَّه يوم المشاورة على موت المسيح عندهم ، ويوم الجمعة لأنَّه صُلِبَ عندهم فيه المسيح ، وصوم الميلاد

---

(١) انظر : دستور الكنيسة الإِنجيلية بمصر ص ٤٠ ـ ٤١ في العبادات المسيحيَّة ص ١٦ ـ ١٧ .

وعدد أيَّامه ٤٣ يوما تنتهي بعيد الميلاد ، وأيَّامًا أخرى غير ذلك ، وضعوها لمناسبات خاصَّة تختلف من كنيسةٍ إلى كنيسة .

وبعضهم يرى أنَّه لا يُوجَدُ صيام دوريٌّ عَلَى النَّصرانيِّ بل يصوم الإِنسانُ وقت الحاجة للصِّيام ، ويُعتَبَرُ كُلُّ صيام محدَّدٍ بدعة غير مشروعة[1] .

○○○○

(١) انظر : حقائق أَساسية في الإيمان المسيحيّ ص ٢١٦ ، في العبادات المسيحيَّة ص ٢٤ .

ثانيًا : الطُّقوس عند النَّصارى

أ ـ التَّعميد :

وهو مفتاح الدُّخول في النَّصرانيَّة فمن لم يعمد فليس نصرانيًّا عندهم ولو كان من أبوين نصرانيَّين ، ويختلفون في وقت التَّعميد ، فمنهم من يعمِّدُ الشَّخص وهو طفلٌ ، ومنهم من يعمِّدُ الشَّخص في أيِّ وقتٍ من حياته ومنهم من يعمِّدُ الشَّخص وهو على فراش الموتِ .

ومرادهم بالتَّعميد أن يكون الإِنسان طاهرًا مبرءًا من الذُّنوب .

وطريقته عندهم رشُّ الماء على الجبهة ، أو غمس أي جزء من الجسم في الماء ، أو غمس الشَّخص كُلِّه في الماء ، ولا يكون إلَّا في الكنيسة وعلى يد كاهن[1].

ب ـ العشاء الربانيُّ أو القربان المقدَّس :

هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر ، يتناوله النَّصارى في الكنيسة رمزًا وتذكارًا لصلب المسيح عندهم .

وعند الكاثوليك من النَّصارى أنَّ من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح ، وشرب دمه ، لأنَّه عندهم يتحوَّل إلى لحم المسيح ودمه .

وغيرهم يراه رمزًا لما حلَّ بالمسيح ، أو أنَّ المسيح يحضر روحيًّا لهذا العشاء ، وليس له وقت محدَّد وإنَّما يرون ممارسته مرارًا عديدة في العام ويجب أَن يُبَلَّغَ النَّاسُ عنه قبل موعده بإسبوعين على الأقلّ .

وهاتان الفريضتان الأخيرتان هما أهم شعائر النَّصارى إِذ هما فقط الَّذي ورد

---

(١) دستور الكنيسة الإِنجيلية ص ٥١ ، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٢٤٠ .

عن المسيح في زعمهم الأَمرُ بها[١] .

ج ـ الاعتراف للقسس وصكوك الغفران :

التَّوبة عند النَّصارى لا تتمُّ إِلَّا بالاعتراف بالذُّنوب والخطايا أمام القسِّ أو الكاهن في الكنيسة ، ثم يمسحه هذا الكاهن فتغفر ذنوبه[٢] .

ثم إنَّ ذلك تطوّر حيث قرر في المجمع الثَّاني عشر سنة ١٢١٥ م أنَّ الكنيسة تملك حقَّ الغفران للذُّنوب وتمنحه لمن تشاء .

فاستغلت الكنيسة والقسس هذا الأمر ، وطبعوا صكوك الغفران ، وباعوها وربحوا من ورائها أموالا طائلةً ، وهذه الصكوك يغفر فيها جميع الذُّنوب السَّابقة واللاحقة وتخلِّص صاحبها من جميع التَّبعات والحقوق الَّتي في ذمَّته .

وهذا في الواقع وصمة في جبين النَّصارى ، ومظهر من مظاهر تلاعبهم وعبثهم ، وما اخترعوه إِلَّا لأكل أموال النَّاس بالباطل .

د ـ الزَّواج عند النَّصارى :

الزَّواج عند النَّصارى مسنون لهم ما عدا القسس والرُّهبان اقتداء في زعمهم بالمسيح عليه السَّلام الَّذي لم يتزوَّج .

وعندهم أنَّ الذي يستطيع أن يضبط نفسه عن الزِّنا فالأفضل أن لا يتزوَّج ، ولا يجوز عندهم الزَّواجُ بأكثر من واحدةٍ ، ولا طلاق عندهم إِلَّا في حالة الزِّنا عند الأرثوذكس وإذا طلَّق أحدهما الآخر فلا يتزوَّج مرة أخرى . ويجوز الطَّلاق عندهم في حالة اختلاف الدِّين بين الرَّجُل والمرأة إذا لم يتمّ التَّوافق بينهما .

(١) دستور الكنيسة الإِنجيليَّة ص ٥٣ ، حقائق أساسيَّة ص ٢٥٠ .

(٢) انظر : العبادة المسيحيَّة ص ٨٨ ، ١١٥ .

هـ ـ حمل الصَّليب وتقديسه :

النَّصارى يرمزون بالصَّليب الَّذي يحملونه ـ والَّذي لا تكاد تجد نصراني إلَّا وهو يحمله ـ إلَى صلب المسيح عليه السَّلام عندهم .

ويزعمون أنَّ حمله يُشعِرُهم بإنكار النَّفس واقتفاء أثر المسيح في هذا الإنكار والسَّير وراء مخلِّصِهِم وفادِيهِم[1] .

○○○○

(١) انظر في الموضعين : محاضرات في النَّصرانيَّة (١١٠ ـ ١١٧) ، والمسيحيَّة أحمد شلبي (ص : ١٧١ ـ ١٧٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦) .